مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

أبنية الجموع في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم دراسة في ضوء الحقول الدلالية

الباحثة: آيات محمود عبدالله
إشراف: أ. د. حيدر عبد على حميدي

التخصص العام للبحث: اللغة العربية	التخصص الدقيق للبحث:

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

ابنية الجموع-الحقل الدلالي-جمع المذكر السالم-جمع الكثرة

المستخلص باللغة العربية:

يُعَدّ الجمع من أبرز الظواهر الصرفية في اللغة العربية، لما فيه من تنوّعٍ في الأبنية والدلالات، وقد تميّز القرآن الكريم بتوظيفٍ فريدٍ لتلك الأبنية بما يخدم المعنى والسياق معًا. يهدف هذا البحث إلى دراسة أبنية الجموع في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم دراسةً صرفيةً دلالية، تُبرز العلاقة بين الصيغة والمعنى في ضوء السياق القرآني، وقد تم تتبّع صيغ الجموع الواردة في الجزء الثلاثين وتصنيفها إلى جمع مذكّر سالم، وجمع مؤنّث سالم، وجموع التكسير، ثم تحليل أبنيتها الصرفية التي تحمل دلالات خاصة.
وقد توصّل البحث إلى أنّ اختيار صيغة الجمع في القرآن ليس عشوائيًا، بل يخضع لنظام دقيق ينسجم مع المقام والمعنى، وأنّ اختلاف البنية الصرفية يُنتج أثرًا دلاليًا يعمّق الفهم القرآني ويكشف عن إعجازه.
الكلمات المفتاحية: بناء، الجمع، الحقل، الدلالة.

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

1. **التمهيد:**

يُعَدّ علم الدلالة أحد أهم فروع الدراسات اللغوية، إذ يهتمّ بدراسة المعنى في مختلف مستوياته وعلاقاته، وقد تفرّع عنه عدد من المناهج والاتجاهات، كان من أبرزها منهج الحقول الدلالية الذي يُعدّ من أكثرها دقة في الكشف عن الترابط المعنوي بين الألفاظ (عمار شلواي، 2002م: 39).

ولقد كان للعرب اهتمامٌ مبكر بفكرة الحقول الدلالية، وإن لم تُعرف بهذا المصطلح الحديث، فقد تجلّى هذا الاهتمام في جهودهم اللغوية التي عنيت بتصنيف الألفاظ وفق معانيها المشتركة. وتظهر ملامح هذا الاتجاه في كتبٍ مثل الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، والألفاظ لابن السكيت، وأدب الكاتب لابن قتيبة، والألفاظ الكتابية للهمذاني، إذ تناولت هذه المصنفات الألفاظ بحسب موضوعاتها لا بحسب حروفها، كما برز هذا المنهج بوضوح في معجم المخصص لابن سيده، الذي رتّب مفردات اللغة وفق مجموعات مترابطة دلاليًا، فجمع مثلاً ألفاظ الحمل والولادة والرضاعة والغذاء ضمن حقلٍ دلالي واحد، ويُعدّ الثعالبي من أبرز من اعتمد هذا التصنيف في كتابه فقه اللغة وسر العربية، إذ قسّم ألفاظ اللغة إلى حقول تشمل الحيوان والنبات والشجر والأمكنة والثياب والطعام وغيرها(شهرزاد بن يونس، 2015م :12).

وتكمن أهمية الحقل الدلالي في هذه الجهود في أنه يمثّل وسيلةً لتنظيم المعجم العربي، وفهم العلاقات بين المفردات داخل موضوع واحد، مما يسهم في توضيح شبكة المعاني في اللغة، ويكشف عن دقّة الترابط بين اللفظ والمعنى في اللسان العربي.

وليس من السهل أن يتّفق الدارسون على تعريفٍ دقيقٍ لأيّ مصطلحٍ من المصطلحات اللغوية، بخاصةٍ إذا كان هذا المصطلح حديث النشأة والاستعمال. وينطبق هذا على مصطلح الحقل الدلالي الذي لم يُحدَّد تحديدًا واضحًا إلا بعد جهودٍ كبيرة من الباحثين، ودراساتٍ معمّقة في مجالات المعنى المختلفة. وقد أدرك الدارسون بعد هذه الجهود أنّ التحليل الدلالي لبنية اللغة أمرٌ أساسيٌّ في دراسة دلالة الكلمة، سواء أكانت الدراسة تاريخية أم مقارنة أم تقابلية، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى منهجٍ يملك أدواتٍ دقيقة تساعد في تحديد الدلالة داخل المستوى اللغوي الواحد، فبرزت مقارباتٌ عدّة في اللسانيات تُعنى بالبحث في المعنى، وكان من أهمّها نظرية الحقول الدلالية، ومن المهمّ التمييز بين النظرية والمنهج، فالنظرية هي مجموعة من المبادئ والأفكار العامة التي تفسّر ظاهرةً معينة، بينما المنهج هو الطريقة التي تُطبَّق بها هذه المبادئ عمليًا في دراسة موضوع محدد. وعليه، فإنّ نظرية الحقول الدلالية تمثّل الإطار الفكري الذي ينطلق منه الباحث، أمّا المنهج فهو الجانب التطبيقي الذي يُعتمد عليه في تحليل الألفاظ ودلالاتها في النصوص، ولصعوبة الإحاطة بكل تفاصيل هذا المنهج، يفضّل بعض الدارسين استعمال مصطلحي الاتجاه أو المقاربة بدلًا من "النظرية" أو "المنهج"، لأنّ أغلب الدراسات الحقلية لا تزال في طور التكوين ولم تكتمل بعد لتُعدّ نظريةً متكاملة (الدكتور أحمد عزوز، 2002م :10-11).

ويُستعمل أحيانًا مصطلح المجال الدلالي بدل الحقل الدلالي، وهما في الحقيقة تعبيران عن المفهوم نفسه. ويرتبط الحديث عن الحقول الدلالية عادةً بالعالم الألماني ترايَر (Trier) الذي درس مفردات المعرفة في اللغة الألمانية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وأرسى بذلك أسس هذا الاتجاه، ومع ذلك، فإنّ مصطلح الحقل الدلالي لم يكن من ابتكاره، إذ وُجدت إشارات إلى استعماله قبل أعماله بعدّة عقود، فقد ورد – بحسب بعض الباحثين – عند ستور (A. Stor) سنة 1910، بل يرى آخرون أن أول من استخدمه هو السويدي تيجنر (Tegner) سنة 1874، ومهما يكن من أمرٍ في تحديد أوّل من استعمل المصطلح، فإنّ الفضل في ترسيخ مفهومه في الدراسات اللسانية يعود إلى ترايَر الذي نظّم فكرة الحقول الدلالية وطبّقها على دراسة مفردات "الذكاء" أو "الفكر" في اللغة الألمانية، فأسّس بذلك مدرسة فكرية تُعرف بـ نظرية الحقول الدلالية، وتقوم فرضيته الأساسية على أن معجم اللغة يتكوّن من مجموعات من الكلمات المترابطة دلاليًا، تُسمّى الحقول المعجمية، وكل حقلٍ منها يغطي مجالًا محددًا من مجالات المفاهيم، أي أن اللغة تُبنى من وحداتٍ دلاليةٍ متكاملة لا من كلماتٍ منفصلة(الدكتور أحمد عزوز، 2002م :10-11).

فيعرف الحقل الدلالي بأنَّه: "هو مجموعةٌ من الكلماتِ ترتبطُ دلالاتُها ، وتوضعُ عادةً تحتَ لفظ عام يجمعُها . مثالُ ذلك كلماتُ الألوانِ في اللغةِ العربيةِ . فهي تقعُ تحتَ المصطلحِ العام (لون) وتضمُ ألفاظاً مثل : أحمر – أزرق – أصفر – أخضر – أبيض .. الخ"(أحمد مختار عمر، 1985م: ٧٩) .

وتتجلّى أهمية الحقول الدلالية في الدراسات القرآنية بوجه خاص في قدرتها على الكشف عن الوحدة المعنوية للنص، وإظهار التناسب بين الألفاظ والسياق، بما يُبرز الإعجاز البياني للقرآن الكريم. فهي تتيح النظر إلى الألفاظ لا بوصفها وحداتٍ منعزلة، بل كأجزاءٍ من منظومة دلالية متكاملة، تترابط فيما بينها بعلاقات تشابه وتضاد وتكامل.

وانطلاقًا من هذا الأساس، جاءت هذه الدراسة لتتناول أبنية الجموع في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم في ضوء نظرية الحقول الدلالية، محاولةً الربط بين البنية الصرفية والنسق الدلالي الذي تنتظم فيه صيغ الجموع. فكل بنية من أبنية الجمع تؤدّي وظيفة دلالية تتناسب مع السياق العام للحقل الذي تَرِد فيه، الأمر الذي يُبرز دقّة الاختيار القرآني في توظيف الألفاظ لتحقيق الانسجام بين اللفظ والمعنى.

الجمع

يُعرّف بأنَّه: "ما دلَّ على آحادٍ مقصودةٍ بحروفِ مفردهِ بتغيّرٍ ما. فنحو (تمر) و(ركب) ليسَ بجمعٍ على الأصحِ، ونحو (فُلْك) جمعٌ. وهو صحيحٌ ومكسرٌ، فالصحيحُ للمذكرِ والمؤنثِ"(ابن الحاجب: ٣٩).

كما يُعرّف بتفصيل أكثر بأنَّه: " اسم نابَ عن ثلاثةٍ فأكثر، بزيادةٍ في آخره، مثل (كاتبين وكاتبات) أو تغيير في بنائهِ، مثل (رجال، وكتب، وعلماء) وهو قسمانِ سالمٌ ومكسرٌ ، فالجمعُ السالمِ ما سلمَ بناءُ مفردهِ عنَد الجمعِ، وإنما يُزاد في آخرهِ واو ونون، أو ياء ونون، مثل (عالَمونَ، وعالمينَ)، أو ألف وتاء، مثل (عالمات وفاضلات) وهو قسمان: جمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم "(العلامة محمد بن مالك الطائي، 2009م :٢٩).

فجمع المذكر سالم يُعَرَّف بأنَّه: " ما لحق آخره واو مضموم ما قبلها، أو ياء مكسور ما قبلها، ونون مفتوحة ليدل على أن معه أكثر منه... وشرطه إن كان اسما فمذكر علم يعقل. وإن كان صفة فمذكر يعقل، وأن لا يكون أفعل فعلاء، مثل (أحمر) (حمراء)، ولا فَعْلان فَعْلَى مثل (سكران) (سكرى) ولا مستويا فيه مع المؤنث مثل (جريح) و(صبور)، ولا بتاء التأنيث مثل (علامة). وتحذف نونه بالإضافة..." (ابن الحاجب :٣٩. الشيخ أحمد الحملاوي ،1999م :٥٩. عبد اللطيف محمد الخطيب، 2003م :١/ ٧٢٤).

إذ يكثر هذا الجمع في الجزء الثلاثين فقد تم رصد خمسة وعشرين اسما مجموعًا جمع مذكر سالمًا موضحًا بالشكل الآتي:

الكلمة	عدد ورودها	الآيات القرآنية
جمع المذكر السالم		
مختلفون	مرة واحدة	﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾ ٣/النبأ.
طاغين	مرة واحدة	﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا﴾٢٢/النبأ.
لابثين	مرة واحدة	﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾٢٣/النبأ.
المتقين	مرة واحدة	﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾٣١/النبأ.
مردودون	مرة واحدة	﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾١٠/النازعات.
حافظين	مرتان	﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ﴾١٠/ الانفطار. المطففين/33.
كاتبين	مرة واحدة	﴿كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴾١١/ الإنفطار.
غائبين	مرة واحدة	﴿وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ﴾١٦ /الانفطار.
المطففين	مرة واحدة	﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ ١/ المطففين.
مبعوثون	مرة واحدة	﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ﴾٤/المطففين.
مكذبين	مرة واحدة	﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾١٠/ المطففين.
محجوبون	مرة واحدة	﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾١٥/ المطففين.
المتنافسون	مرة واحدة	﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾٢٦/ المطففين.
المقربون	مرتان	﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾٢١/ المطففين. المطففين/28.
ضالون	مرة واحدة	﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ ٣٢/ المطففين.
المؤمنون	مرتان	﴿وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ﴾٧ /البروج. البروج/10.
سافلين	مرة واحدة	﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ ٥/التين.
الحاكمين	مرة واحدة	﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ ٨/التين.
المشركين	مرتان	﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾١/البينة. البينة/1.
منفكين	مرة واحدة	﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾١/البينة.
المخلصين	مرة واحدة	﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾٥/البينة.
المصلين	مرة واحدة	﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾ ٤/الماعون.
ساهون	مرة واحدة	﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾٥/الماعون.
كافرون	مرة واحدة	﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾١ /الكافرون.
عابدون	مرة واحدة	﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ} ٣/الكافرون.الكافرون/5.

الملحق بجمع المذكر السالم

جَمْعُ المُذَكَّرِ السَّالِمُ: ما سَلِمَ فِيهِ بِنَاءُ الوَاحِدِ وَاسْتَوْفَى الشُّرُوطَ المُقَرَّرَةَ. مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ أَوْ كَانَ وَاحِدُهُ غَيْرَ مُسْتَكْمِلٍ لِلشُّرُوطِ يُعَدُّ مُلْحَقًا بِهِ، مِثْلَ: عِشْرُونَ، أَهْلُونَ، أُولُو، عَالَمُونَ، عِلِّيُّونَ، أَرْضُونَ، سِنُونَ. وسَبَبُ الإِلْحَاقِ: إِمَّا لِعَدَمِ وُجُودِ مُفْرَدٍ مِنْ لَفْظِهِ، أَوْ لِكَوْنِ المُفْرَدِ اسْمَ جِنْسٍ جَامِدًا، أَوْ مُؤَنَّثًا، أَوْ لِغَيْرِ العَاقِلِ(ابن عقيل، 1980م: 63/1). فقد وجدت اسمين ملحقين بجمع المذكر السالم كما هو موضح :

الكلمة	عدد ورودها	الآيات القرآنية
الملحق بجمع المذكر السالم		
عالمين	ثلاث مرات	﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾٢٩ /التكوير. التكوير/29. المطففين/6.
أولين	مرة واحدة	﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾١٣ /المطففين.

جمع مؤنث سالم

وفي الحديثِ عن جمعِ المؤنثِ السالمِ يقولُ ابنُ الحاجبِ في الكافيةِ: "وهو ما لحقَ آخرهُ ألفٌ وتاءٌ. وشرطهُ إن كانَ صفةً وله مذكرٌ فأن يكون مذكرهُ جُمِعَ بالواو والنون، وإن لم يكن له مذكرٌ فأن لا يكون مجردًا عن تاءِ التأنيثِ كـ (حائض)، وإلا جُمِعَ مُطلقًا"(ابن الحاجب :40. الشيخ أحمد الحملاوي ،1999م :60. عبد اللطيف محمد الخطيب، 2003م :١/ ٧٤).

كما يذكرُ العلامةُ محمدٌ بن مالكِ الطائي، عشرَ علاماتٍ للأسماءِ التي تُجمعُ هذا الجمعُ فقالَ : " يطردُ هذا الجمعُ في عشرةِ أشياءٍ:

الأول: علمُ المؤنثِ، كـ (دعدٍ، ومريمٍ، وفاطمةٍ).

الثاني: ما خُتِمَ بتاءِ التأنيثِ كـ (شجرةٍ، وثمرةٍ، وطلحةٍ، وحمزةٍ)...

الثالث: صفةُ المؤنثِ، مقرونةٌ بالتاءِ، كـ (مرضعةٍ، ومرضعاتٍ)، أو دالة على التفضيلِ، كـ (فُضلى - مؤنثُ أفضل – وفُضليات)...

الرابع: صفةُ المذكرِ غيرِ العاقلِ، كـ (جبلٍ شاهقٍ، وجبالٍ شاهقاتٍ وحصانٍ سابقٍ، وحصنٍ سابقاتٍ).

الخامس: المصدرُ المجاوزُ ثلاثة أحرفٍ، غير المؤكِدِ لفعلِهِ، كـ (إكراماتٍ، وإنعاماتٍ، وتعريفاتٍ).

السادس: مُصغّرُ مذكرٍ ما لا يُعقلُ، كـ (دريهمٍ، ودريهماتٍ، وكتيبٍ وكتيباتٍ)...

السابع: ما خُتِمَ بألفِ التأنيثِ الممدودةِ، كـ (صحراءٍ وصحراواتٍ، وعذراءٍ و عذراواتٍ) إلا ما كانَ على وزنِ (فعلاء) مؤنث (أفعل)...

الثامن: ما خُتِمَ بألفِ التأنيثِ المقصورةِ كـ (ذكرى وذكرياتٍ، وفضلى وفضلياتٍ وحبلى وحبلياتٍ) إلا ما كان على وزنِ (فعلى) مؤنث (فعلان)...

التاسع: الاسمُ لغيرِ العاقلِ، المُصدَّرِ بـ (ابن أو ذي) كـ (ابن آوى وبناتِ أوى، وذي القعدةِ وذواتِ القعدةِ)...

العاشر: كلُّ اسمٍ أعجميّ لم يُعهَدْ له جمعٌ آخرٌ، كـ (التلغرافِ، والتلفونِ، والفتغرافِ، والرزنامجِ، والبرنامجِ)"(العلامة محمد بن مالك الطائي، 2009م:٣١-٣٢-٣٣).

إذ وجدت أربعة عشر اسما في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم مجموعًا جمع المؤنث سالمًا كما هو مبين بالجدول الآتي:

الكلمة	عدد ورودها	الآيات القرآنية
جمع المؤنث السالم		
المعصرات	مرة واحدة	﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا﴾١٤/النبأ.
جنّات	ثلاث مرات	﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ ١٦/النبأ.البروج/11. البينة/8.
نازعات	مرة واحدة	﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ ١/النازعات.
الناشطات	مرة واحدة	﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾٢ /النازعات.
السابحات	مرة واحدة	﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾٣ النازعات.
السابقات	مرة واحدة	﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾٤ /النازعات.
المدبرات	مرة واحدة	﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ ٥/النازعات.
الصالحات	خمس مرات	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾٢٥/الإنشقاق. البروج/11. التين/6. البينة /7. العصرُ/3.

السماوات	مرتان	﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾ ٣٧/النبأ. النبأ/37. البروج/9.
المؤمنات	مرة واحدة	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾١٠/البروج.
آيات	ثلاث مرات	﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا﴾٢٨ /النبأ. المطففين/3. البلد/19.
العاديات	مرة واحدة	﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾١ /العاديات.
الموريات	مرة واحدة	﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا﴾٢ /العاديات.
المغيرات	مرة واحدة	﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾٣ /العاديات.

جمع تكسير

ذكرَ ابنُ معطٍ هذا الجمعَ فقال: "وهو ما تغيرَ فيه بناءُ الواحدِ، إما بزيادةٍ ، نحو: رجالٍ ، أو بنقصانٍ نحو: كتبٍ، أو بتغيرِ الحركاتِ، نحو: أُسُدٍ"(ابن معطٍ، 1972م :٢٦١).

ويضيفُ أبو الفداء إلى ما ذكرهُ ابنُ معطٍ وجهًا آخرَ لهذا التغيير، وكذلك بعضُ سماتِ هذا الجمعِ إذ قالَ: " هو ما تغيرَ فيه بناءُ واحدهِ، نحو: (رجالٍ) و(أفراسٍ)، وقد يكون بزيادةٍ، نحو: (رجلٍ) و(رجالٍ)، وبنقصانٍ ككتابٍ وكتبٍ، وقد يكونُ تغيرُ البناءُ تقديريًا، نحو: (فُلْك) و (هِجان). وجمعُ التكسيرِ يعمُ من يعقلُ وغيرهم، في أسمائِهم، وصفاتِهم؛ كرجالٍ وأفراسٍ وكرامٍ ومحمرٍ وشقرٍ"(أبو الفداء، 2005م :٢٦٠. الشيخ أحمد الحملاوي ،1999م :62- 63. عبد اللطيف محمد الخطيب، 2003م :١/ 71/). إذ إنَّ هذا الجمع لا يختص فقط بأسماء العقلاء وصفاتهم وأنَّما يشمل غير العاقل أيضا من الاسماء والصفات، وهذا الجمعُ ينقسمُ إلى قسمينِ(أبو الفداء، 2005م:261):

1- جَمْعُ القلةِ

كما ذكرَ ابن يعيش جمعَ القلةِ وجمعَ الكثرةِ بشكلٍ مفصلٍ في حديثِهِ عنهما ، وانا هنا لستُ بصددِ ذكر كل تلكَ التفاصيل إذ ما يهمُّ هو تعريفُهما وأوزانُهما وعلى أساسِ ذلك أستطيعُ تحديدَ الإطارِ العامِ للحقلِ الدلالي الصرفي إذ قالَ: " قال صاحب الكتاب: ... فَجَمْعُ القِلَّةِ العَشْرَةُ فَمَا دُونَهَا، وَأَمْثِلَتُهُ: (أَفْعُلٌ)، (أَفْعَالٌ)، (أَفْعِلَةٌ)، (فِعْلَةٌ) كَـ (أَفْلُسٍ)، (أَثْوَابٍ)، (أَجْرِبَةٍ)، (غِلْمَةٍ)..." (ابن يعيش الموصلي، ٢٠٠١م: 3 /224). النص يوضح أن جموع القلة تُستعمل للدلالة على العدد من ثلاثة إلى عشرة، وأن لها صيغًا قياسية محددة. فقد رُصِدَ ثمانية عشر اسما مجموعا جمع القلة كما هو موضح بالشكل الآتي:

الكلمة	عدد ورودها	الآيات القرآنية
أفْعَال		
أوتاد	مرتان	﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾٧ /النبأ. الفجر/10.
أزواج	مرة واحدة	﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾٨/النبأ.
أفواج	مرتان	﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا﴾ ١٨/النبأ. النصر/2.
أبواب	مرة واحدة	﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا﴾١٩/النبأ.
أعناب	مرة واحدة	﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾٣٢/النبأ.
أتراب	مرة واحدة	﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا﴾٣٣/النبأ.
ألفاف	مرة واحدة	﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾١٦/ النبأ.
أحقاب	مرة واحدة	﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾٢٣/النبأ.
أبصار	مرة واحدة	﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ﴾٩ /النازعات.
أنعام	مرتان	﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ ٣٣/النازعات.عبس/32.
أبرار	ثلاث مرات	﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ﴾١٣ /الانفطار. المطففين/18 -22.
أصحاب	أربع مرات	﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾٤ /البروج. البلد/18-19. الفيل/1.

أنهار	مرتان	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾١١/البروج. البينة/8.
أثقال	مرة واحدة	﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾ ٢/الزلزلة.
أخبار	مرة واحدة	﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾٤ /الزلزلة.
أعمال	مرة واحدة	﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ ٦/الزلزلة.
أشتات	مرة واحدة	﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ ٦/الزلزلة.
أفْعِلَة		
أفئدة	مرة واحدة	﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾٧ /الهمزة.

نجد أن موضوع جمع القلة فيه الكثير من الفتات القرآنية حتى يتصور للقارئ أن وزن أفعال هو جمع كثرة وليس جمع قلة لكثرة وروده وإفادته الكثرة وليس القلة، ففِي قَولِهِ: ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾٨/النبأ، لفظ (أزواج) على وزن (أفْعَال) وهو من أوزان جمع القلة غير أنّ استعماله في السياق القرآني جاء لمعنى الكثرة والتنوع، إذ قال أبو حيان الأندلسي (745هـ): "(أَزْوَاجًا) أى: أنواعًا مِنَ اللُّونِ والصُّورَةِ واللِّسَانِ"(أبو حَيَّانَ الأندلسي، ٢٠١٥م: ٢٥/ 185).

فالمقصود بالآية أنّ الله خلق الناس أصنافًا وأزواجًا من الذكور والإناث، وفي ذلك لفتة قرآنية؛ إذ خرج جمع القلّة هنا إلى معنى الكثرة والشمول، للدلالة على عموم الإزدواجية التي جُبل عليها الخلق، لا على العدد المحدود فقال أيضا: " وَقَالَ الزَّجَاجُ وغيره: مُزْدَوِجِينَ ، ذَكَرًا وَأُنثَى "(أبو حَيَّانَ الأندلسي، ٢٠١٥م: ٢٥/ 185).

وجاء لفظ (أفواج) في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا﴾ ١٨/النبأ، نجده جمع تكسير على وزن أفْعَال وهو من أوزان القلة التي تدل في أصل وضعها على العدد المحدود (من ثلاثة إلى عشرة). لكن في السياق القرآني في هذه الآية جاء ليدل على الكثرة والشمول إذ المراد أنّ الناس يأتون إلى المحشر جماعاتٍ متتابعةً لا تنقطع. وهذا الاستعمال يحمل لفتة قرآنية بديعة، قال الزمحشري: " (فتاتون افواجا) من القبور إلى الموقف أمما كل أمة مع إمامهم، وقيل: جماعات مختلفة"(الزمخشري، 2009م :1172). وقال الرازي(604هـ): " وقوله (فتأتون أفواجا) معناه أنهم يأتون ذلك المقام فوجاً فوجاً حتى يتكامل اجتماعهم"(الإمام محمد الرازي، ١٩٨١م: 31/ 11).

والغاية من هذا الاستخدام أنّ الآية تصوّر مشهدًا عظيمًا ومهولًا، وهو مشهد النفخ في الصور. ومعنى ذلك أن هذا العدد الكبير من الناس ومجيئهم جماعات جماعات يُعَدّ قليلًا إذا قيس بعِظَم الواقعة آنذاك، فجاء هذا التصوير البليغ من خلال استخدام جمع القلة بدل جمع الكثرة، للدلالة على هول الموقف وضعف الخلق أمامه.

وكذلك (أبواب) في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا﴾١٩/النبأ، ربما يتبادر للذهن أن كلمة أبواب هنا جمع قلة كون ما هو معروف أن السماوات سبع كما في قوله تعالى: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ 12/فصلت، لكن السياق القرآني هنا جاء بالصيغة الصرفية (أبواب) على وزن أَفْعَال الذي هو للقلة أراد به الكثرة في مشهدٍ مهيب إذ قال الزمخشري: "والمعنى: كثرة أبوابها المفتحة لنزول الملائكة كأنها ليست إلا أبوابا مفتحة، كقوله: (وفجرنا الأرض عيونا) كان كلها عيون تتفجر. وقيل: الأبواب الطرق والمسالك، أي: تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء"(الزمخشري، 2009م :1173) . فالمراد أنّ السماء يوم القيامة تتشقق وتتناثر أجزاؤها حتى تصير كأنها أبواب مفتوحة، أو ممرات واسعة لنزول الملائكة، فقال أبو حيان الأندلسي: " (فَكَانَتْ أَبْوَابًا): تَنْشَقُّ حَتَّى تكون فيها فتوح كالأبواب في الجدران. وقيل : تَنقَطِعُ قِطَعًا صِغَارًا حَتَّى تكون كَألواح الأبواب المعهودة "(أبو حَيَّانَ الأندلسي، ٢٠١٥م: ٢٥/ 189). فهذا التصوير البليغ لحالة انفتاحها يوم القيامة جاء من خلال استعماله لجمع القلة، كأن الآية لا تشير للعدد بحد ذاته و أنّما يصف حالة تشقق السماء وتناثر أجزاؤها يوم القيامة بمشهدٍ مهيبٍ وعظيم.

قال تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾١٦/ النبأ، (ألفاف) جمع قلة على وزن أفْعَال والأصل فيه إفادته العدد القليل لكن النص القرآني عدل عن هذه الفائدة وأراد بها الكثرة فهذه التفافته وجب الوقوف عندها أيضا، والرازي يوضح هذه المسألة، فيقول: "(وجنات ألفافاً) أي ملتفة ، والمعنى أن كل جنة فإن ما فيها من الشجر تكون مجتمعة متقاربة ، ألا تراهم يقولون امرأة لفاء إذا كانت غليظة الساق مجتمعة اللحم يبلغ من تقاربه أن يتلاصق "(الإمام محمد الرازي، ١٩٨١م: 10/31). فالمراد بمجيء جمع القلة هنا ولكن المقصود هو الكثرة ليبين عظمة المنظر والمبالغة في تضخيم الصورة فهو ليس التفافًا بسيطًا، بل التفافات متعددة متراكمة، فالمعنى كأنه يقول: وجناتٍ متراكمة

الأشجار، متشابكة الأغصان، مملوءة بالخيرات، في صورة قريبة جدًا من الذهن العربي الذي يعرف المرأة "اللفّاء" الممتلئة المتقاربة اللحم.

ومما يُلفت النظر أيضا إستعمال القرآن لكلمة (أحقاب) جمع القلة على وزن أفْعَال كما ذكرنا سابقا في قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾٢٣/النبأ، إذ نجد هذا اللفظ بعيد كل البعد عن كونه يفيد القلة من خلال السياق القرآني فدلالته على الكثرة أو على التتابع الى غير النهاية ينفي عنه أي قلة ويبعث في نفس القارئ الفضول لسبب استعماله لجمع القلة ولا يقصد به القلة، فنجد الزمخشري يذكر ذلك بقولهِ: "(أحقابًا) حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية، ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث يراد تتابع الأزمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك، ألا ترى إلى حقيبة الراكب والحقب الذي وراء التصدير، وقيل: الحقب ثمانون سنة "(الزمخشري، 2009م :1173). فالمقصود ليس عدد معين من الأحقاب فالمراد أنهم ماكثون فيها أبدًا فمهما كانت المدة طويلة فأنهم خالدين فيها، فجاء القرآن بهذا اللفظ ليصور أبلغ تصوير عن الخلود "والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقاباً كلما مضى حقب تبعه حقب آخر، وهكذا إلى الأبد"(الإمام محمد الرازي، ١٩٨١م: 15/31).

قال تعالى: ﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ﴾٩ /النازعات، (أبصار) جمع بصر فهو جمع قلة على وزن أفْعَال وبالنظر للسياق القرآني نجده يشير لكثرة فماذا يُريد القرآن من استخدامه وزن جمع القلة في سياق الكثرة؟ والدليل على وروده للكثرة ما قاله أبو حيان الأندلسي: "(أَبْصَارُهَا) أي : أبصار أصحاب القُلوبِ الخاشعة "(أبو حَيَّانَ الأندلسي، ٢٠١٥م: :216/٢٥)، فالمراد بهم المنافقين وهم ليسوا بالعدد القليل، قال الرازي: "والأبصار الخاشعة هى أبصار المنافقين كقوله (الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت) كأنه قيل لما جاء خيل العدو يرجف، وردفتها أختها اضطرب قلوب المنافقين خوفاً ، وخشعت أبصارهم جبناً وضعفاً "(الإمام محمد الرازي، ١٩٨١م: 35/31). الظاهر أنَّ القرآن الكريم في هذا السياق لم يُرد العدد تحديدا وإنما جاء بالصيغة الصرفية (أبصار) جمع قلة ليوضح مدى جبنهم وضعهم حتى لو كان عددهم كبير فجمع القلة هنا أفاد التحقير والتقليل من شأنهم

وفي لفظ (أنعام) في قوله تعالى: ﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ ٣٣/النازعات، كذلك جاءت جمعًا للقلةِ على وزن أَفْعَال ولكن المقصود من خلال السياق القرآني ليس القلة إنما الكثرة إذ أنَّ المقصود بالأنعام الحيوانات، وقيل: "والنَّعَم: الإبل إذا كثرت. وزعم المفسرون أن النَّعَم الشاء والإبل، في قول الله عز وجل: ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشا﴾ [الأنعام: ١٤٢]"(الفراهيدي، 2002: 244/4)، وهي ليست بالعدد القليل لتجمع جمع قلة، ولعل الله سبحانه وتعالى أراد التهوين والتقليل من شأن هذه المخلوقات أمام عظمة الخالق، أو التذكير بأن كثرتها لا تساوي شيئًا أمام نعم الله.

وأما في لفظ (أبرار) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ﴾١٣ /الانفطار، فلا تختلف الفكرة عما تقدم، غير أن فهم الدلالة التي خرج بها السياق القرآني هي ما تُثير الفضول لمعرفة ماذا يقصد الله سبحانه وتعالى من خروجه من سياق القلة الى الكثرة، إذ هذه الدلالة تبين مدى عمق القرآن الكريم ومهما بلغنا من العمق فهناك غايات ودلالات أعمق، الله أعلم بها، فيقول الرازي: "اعلم أن الله تعالى لما وصف الكرام الكاتبين لأعمال العباد ذكر أحوال العاملين فقال (إن الأبرار لفي نعيم) وهو نعيم الجنة (وإن الفجار في جحيم) وهو النار"(الإمام محمد الرازي ، ١٩٨١م: 85/31). فالظاهر من نص الرازي أن أحوال العاملين الذين هم الأبرار ليسوا بالعدد القليل وهنا نجد لفته قرآنية إذ المراد من استعمال جمع القلة ليس لعدد القليل أو الكثير تحديدا، ولعلّ الله أراد أن يبيّن أن هؤلاء الناس قلة نادرة من بين الكفار والفجّار، ولا تعني القلة هنا الانتقاص أو التقليل، بل لعل الله سبحانه وتعالى أراد أن يبيّن علو قدر هؤلاء الأبرار ومكانتهم العالية، فجاءت هذه الصورة البديعة من خلال استخدام جمع القلة بدل جمع الكثرة. والدليل على ذلك ما نجده في الآية سابقة، إذ استخدم الله جمع الكثرة في لفظ (الفجّار) في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ [٧/المطففين].

وكذلك في لفظ (أصحاب) على وزن أَفْعَال وهو من أوزان جمع القلة جاء في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾٤ /البروج، وكذلك يُفهم من دلالة السياق القرآني أن (أصحاب) هنا لا يُراد بها القلة وإنما الكثرة، قال الزمخشري: " (وقتل أصحاب الأخدود) كانه قيل: أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونين يعني كفار قريش، كما لعن أصحاب الأخدود وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على اذى أهل مكة، وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان والحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم، حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم، ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة لولئك المعذبين المحروقين بالنار ملعونين لحقاء بأن يقال فيهم قتلت قريش، كما قيل قتل أصحاب الأخدود "(الزمخشري، 2009م :1191). فمن ذلك يتبين لنا أن (أصحاب) أفادت الكثرة في هذا السياق فكفار قريش عدد كبير كما هو معروف ، ولكن الغاية من استعمال لفظ أصحاب جمعا للكثرة وهو بالأساس جمعًا للقلة فيه لفتة وجب الوقوف عندها، إذ أراد الله سبحانه وتعالى التقليل من شأنهم، أي مع أنهم كانوا كثيرين، فإن القرآن صغّر من شأنهم من خلال استعمال لفظ القلة، وكأنهم لا شيء أمام المؤمنين الذين صبروا وثبتوا، ولربما أراد التحقير من شأنهم، فاختيار صيغة القلة هنا يوحي إلى أن بطشهم وقوتهم لا قيمة لها عند الله، فهم عنده سبحانه وتعالى مجرد قلّة حقيرة.

قال تعالى: ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾ ٢/الزلزلة، جاء لفظ (أثقال) على وزن أفْعَال والصيغ الصرفية التي تجمع على هذا الوزن هي صيغ مجموعة جمع قلة لكن السياق القرآني في هذه الآية لم يُرد القلة إذ المقصود بأثقال في هذا السياق هو كل ما يخرج من الأرض، قال أبو حيان الأندلسي: "(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) جَعَلَ ما في بطنها أثقالا لها. وقال النَّقاسُ، والزَّجَّاجُ، والقاضي مُنذِرُ بنُ سَعِيدٍ: أَثقالَها: كُنُوزَها و موتاها "(أبو حَيَّانَ الأندلسي، ٢٠١٥م: :500/٢٥)، فقد أكد أبو حيان الأندلسي بأن هذا اللفظ لا يُراد به القلة إنما الكثرة، فالكنوز والأموات ليست بالعدد القليل أبدا، فهذه اللفتة القرآنية لابد أن يكون وراءها سبب، فالمراد به المبالغة في التفخيم والتكثير، والسرّ في هذا الاستعمال أنّ أقلّ ما تُخرجه الأرض في ذلك اليوم عظيم مهول، فكيف بجميع ما تحتويه في باطنها منذ بدء الخلق؟ وهكذا حقّق جمع القلّة صورة عظيمة، حيث استُعمل في مقام الكثرة لإبراز ضخامة المشهد وهول الموقف.

وكذلك لفظ (أخبار) في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾٤ /الزلزلة، جمع قلة ولكن يُفهم من النص القرآني بأنه خرج للكثرة والشمول، قال أبو حيان الأندلسي: "تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا الظَّاهِرُ أنه تحديث وكَلامٌ حَقِيقَةٌ بِأَنْ يَخْلُقَ فِيهَا حَيَاةٌ وإدراكًا، فَتَشْهَدُ بِمَا عُمِلَ عَلَيْهَا مِنْ صالح أو فاسد. وهو قول ابن مسعود والثوري وغيرهما. ويَشْهَدُ له ما جاء في الحديث (من قوله) : «فإنَّه لا يَسْمَعُ مَدَى صَوتِ المُؤَذِّنِ جِن ولا إنس ولا شيء إلَّا شَهِدَ لَه يَومَ القيامة . وما جاءَ في الترمذي عَنهُ أَنَّهُ قَرَأَ هذه الآيَةَ ثُمَّ قَالَ : أتدرون ما أخبارها: ؟ قالوا : الله ورسوله أعلمُ . فَقَالَ : إنْ أخبارها أَنْ تَشْهَدَ على كُلِّ عبد أو أمة بما عَمِلَ (على ظهرها) ، تقول : عَمِلَ كَذَا يَومَ كذا وكذا. قال: فهذه أخبارها "(أبو حَيَّانَ الأندلسي، ٢٠١٥م: :501/٢٥). فمن خلال ما تقدم نجد أن لفظ (أخبار) أفاد الكثرة والشمول إذ تحدّث كل أخبرها من بداية الخلق الى ذلك اليوم، فهذا ما وجب الوقوف عنده، والمعنى أنَّه مهما بلغت هذه الأثقال من الكثرة وعَظُم التصوير البليغ في عددها المهول، فلا يُراد بها مجرد العدد، بل جاء هذا اللفظ ليُبيّن أن هذه الأثقال قليلة مقارنةً بهول الموقف وزلزلة الأرض العظيمة..

قال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ ٦/الزلزلة، فنجد (أعمال) و(أشتات) وإن كانا من جموع القلة إلا أنّ الاستعمال القرآني ابتعد عن دلالتهما الأصلية إلى دلالة الكثرة والشمول، قال أبو حيان الأندلسي: "و (أَشْتَاتا) جَمعُ شَتٍّ ، أي : فِرَقًا ، مُؤمِنٌ وكافرٌ وعاصٍ، سائرون إلى العرض ليروا أعمالَهُمْ. وقالَ النَّقَاشُ : الصَّدرُ قَومٌ إلى الجَنَّةِ وَقَومٌ إلى النَّارِ ، وورودُهُمْ هو ورد المحشرِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ المَعْنَى : لِيُرَى عَمَلَهُ وَيَقِفَ عليه، وعَلَى قَولِ النَّقَّاسُ : لِيُرَى جَزَاءَ عَمَلِهِ وهو الجَنَّةُ والنَّارُ"(أبو حَيَّانَ الأندلسي، ٢٠١٥م: :502/٢٥). فيتبين من كلامه أن (أعمال) و(أشتات) أُريدَ بهما الكثرة والشمول، فالمقصود بالأعمال كل ما عملته هذه الفرق الكبيرة، فأن اختيار هذا الجمع يوحي أن ذلك اليوم وما يحدث فيه من أحداث مثل زلزلة الأرض والتصوير البليغ في هول الموقف وعظمته وهيبة المنظر يكون الناس _على كثرتهم_ عددهم قليل مقارنة بالحدث الواقع في ذلك اليوم وحتى أعمالهم وإن كانت بقوائم طويلة وعريضة فأنها تبدو أقل شأنًا أمام الأحداث المجودة، وهذا لا يعني إن تلك الأعمال لا يُحاسب عليها الناس ولا يُعَدُ لها اعتبار، كما إن هذه الأعمال منها أعمال الخير الصالحة ومنها أعمال الشرّ السيئة غير أنها مقارنة بالموقف المهول والعظيم هينة وقليلة.

أما في لفظ (أفئدة) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾٧ /الهمزة، فهي جمع قلة على وزن أفْعِلَة من أوزان جمع القلة الأربعة المعروفة، فهي هنا لم تدل على القلة إذ خرج بها السياق القرآني الى معنى الكثرة والشمول، قال الزمخشري: "... ويجوز أن يخص الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها، أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها "(الزمخشري،2009م : 1220-1221). فمعنى ذلك إن السياق القرآني لا يقصد بـ (أفئدة) العدد القليل، فاللفظ هنا ليس مجرد العدد، والغاية من هذا الاستعمال أن الله سبحانه أراد أن يبيّن أن النار تطّلع على أدقّ المواطن وأرقّها في الإنسان، وهي مواضع القلب والنية مواطن الإيمان أو الكفر. فهذه المواطن العميقة والرقيقة التي تحمل النيات الخبيثة أو الصالحة، لا تخفى على النار الموقدة، فهي قادرة على أن تصل إليها. وهذا يعني أنّ أصغر وأدق جزء من الإنسان ينال جزاءه العادل، فلا يخفى على الله شيء من باطنه أو ظاهره.

جمع الكثرة

إذ جاء فيه: " مَدْلُولُهُ بِطَرِيقِ الحَقِيقَةِ مَا فَوْقَ العَشَرَةِ إِلَى غَيْرِ نِهَايَةٍ "(ابن الناظم، ٢٠٠٠ م :٥٤٧). فجمع الكثرة يُستعمل للدلالة على الأعداد التي تزيد على العشرة وتمتد بلا حدّ.

وأوزانه هي: (فُعْل، فُعُل، فُعَل، فِعَل، فُعْلة، فَعَلَة، فَعْلى، فِعلَة، فُعَّل، فُعَّال، فِعَال، فُعُول، فِعْلَان، فُعْلَان، فُعَلاء، أفْعِلاء) (ابن الناظم، ٢٠٠٠ م :٥٤٩ - 557). فقد تبين لي من خلال جرد الصيغ الصرفية في الجزء الثلاثين أنَّه يحتوي على ثلاثين اسما مجموعا جمع كثرة فقد تم ترتيبه بالشكل الآتي:

الكلمة	عدد ورودها	الآيات القرآنية
فُعُول		
قُلُوب	مرتان	﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾٨ /النازعات. المطففين/14.
وُجُوه	خمس مرات	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ ٣٨/عبس. عبس/40. المطففين/24. الغاشية/2- 8.
نُجُوم	مرة واحدة	﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾٢ /التكوير.
وُحُوش	مرة واحدة	﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾٥ /التكوير.
نُفُوس	مرة واحدة	﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾٧ /التكوير.
قُبُور	مرتان	﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾٤ /الانفطار. العاديات/9.
بُرُوج	مرة واحدة	﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾١ /البروج.
شُهُود	مرتان	﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ ٣/البروج. البروج/7.
جُنُود	مرة واحدة	﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾ ١٧/البروج.
صُدُور	مرتان	﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ ١٠/العاديات. الناس/5.
فِعَال		
جِبَال	ست مرات	﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾٧/النبأ. النبأ/20. النازعات/32. التكوير/3. الغاشية/19. القارعة/5.
شِدَاد	مرة واحدة	﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ ١٢/النبأ.
عِظَام	مرة واحدة	﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ ١١ /النازعات.
كِرَام	مرتان	﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾١٦/عبس. الانفطار/11.
بِحَار	مرتان	﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾٦ /التكوير. الانفطار/3.
عِمَاد	مرة واحدة	﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾٧/الفجر.
فَعَلَة		
سَفَرَة	مرة واحدة	﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾١٥/عبس.
بَرَرَة	مرة واحدة	﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾١٦/عبس.
كَفَرَة	مرة واحدة	﴿أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ ٤٢/عبس.
فَجَرَة	مرة واحدة	﴿أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ ٤٢/عبس.
فُعَل		
عُقَد	مرة واحدة	﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ ٤/الفلق.
فُعُل		
صُحُف	خمس مرات	﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾١٣ /عبس. التكوير/19. الأعلى/18- 19. البينة/2.

سُرُر	مرة واحدة	﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾١٣ /الغاشية.
فُعَّل		
خُنَّس	مرة واحدة	﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾١٥ /التكوير.
كُنَّس	مرة واحدة	﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾١٦ /التكوير.
فُعَلَاء		
حُنَفَاء	مرة واحدة	﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ ٥/البينة.
فُعَّال		
فُجَّار	مرتان	﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾١٤/الانفطار. المطففين/7

مُنتهى الجموع

كما تحدثَ أبو الفداءِ عن منتهى الجموع فقالَ: "من جموع الكثرةِ جمعٌ يُقَالُ لَهُ (منتهى الجموع).
وصيغةُ منتهى الجموعِ: وهو كلُّ جمعٍ كانَ بعدَ ألفِ تكسيرهِ حرفَان، أو ثلاثةُ أحرفٍ وسطها ساكن، ك (دراهمٍ و دنانير)، وله تسعةَ عشرَ وزنًا: (فَعَالِل، فَعَالِيل، أفْاعِل، أفْاعِيل، تَفَاعل تَفَاعِيل ، مَفَاعِل، مَفَاعِيل، يَفَاعِل، يَفَاعِيل، فَواعِل، فَواعِيل، فَياعِل، فَياعِيل، فَعَائِل، فَعَالَي، فُعَالِى، فُغَالَى، فَعَاليّ)" (العلامة محمد بن مالك الطائي ، 2009م:46).

إذ يحتوي هذا الجزء على اثني عشر اسما بصيغة منتهى الجموع كما هو موضح في الجدول الآتي:

الكلمة	عدد ورودها	الآيات القرآنية
فَعَائِل		
حَدَائِق	مرتان	﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾٣٢/النبأ. عبس/30.
تَرَائِب	مرة واحدة	﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾٧/الطارق.
سَرَائِر	مرة واحدة	﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾٩ /الطارق.
فَوَاعِل		
كَوَاعِب	مرة واحدة	﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾٣٣/النبأ.
جَوَارِي	مرة واحدة	﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾١٦/التكوير.
كَوَاكِب	مرة واحدة	﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾٢ /الانفطار.
أَفَاعِيْل		
أَسَاطِيْر	مرة واحدة	﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾١٣ /المطففين.
أَبَابِيْل	مرة واحدة	﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾٣/الفيل.
مَفَاعِل		
مَقَابِر	مرة واحدة	﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾٢ /التكاثر.
فَعَالِل		
نَمَارِق	مرة واحدة	﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾١٥ /الغاشية.
أَفَاعِل		
أَرَائِك	مرتان	﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾٢٣ /المطففين. المطففين/35.
مَفَاعِيْل		

مَوَازِين	مرتان	﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ٦/القارعة. القارعة/8.
فعالي		
ليالي	مرة واحدة	﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾٢/الفجر.

ولا يخلو جمع (منتهى الجموع) من اللفتات القرآنية، إذ وجدت في لفظ (ترائب) مسألة لابد من الوقوف عندها وذلك في قوله تعالى: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾٧/الطارق، إذ أن (ترائب) على وزن فَعَائِل وهو من أوزان منتهى الجموع المعروفة (فهو كل جمع كانَ بعدَ ألفِ تكسيرهِ حرفان، أو ثلاثةُ أحرفٍ وسطها ساكن) (العلامة محمد بن مالك الطائي، 2009م:46) ،لكن السياق القرآني عدل بهذه الصيغة من دلالتها على منتهى الجموع الى الجمع القليل فالمقصود بـ (ترائب) عظام الصدر موضع القلادة، قال الزمخشري: "وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة"(الزمخشري، 2009م :1194). فيتبين من نص الزمخشري في تفسير هذه الصيغة أنها خرجت للقلة فهي تشير الى عِظام قليلة العدد ومحدودة، وهذا الاستعمال يبيّن عمق القرآن الكريم في استخدام الصيغ، إذ لا يُراد بالجمع دائمًا الكثرة والعدد بالتحديد، بل قد يخرج إلى معانٍ أُخرى، ولعل هذا الجمع جاء ليبين في صورةٍ بليغةٍ عظمة وقدرة الخالق في إبراز أدق التفاصيل الصغيرة التي خُلِق منها الإنسان.

الخاتمة والنتائج

بعد الانتهاء من التعريف بالمواضيع الصرفية، ووضع الصيغ الصرفية ضمن عنوان الحقل الذي تنتمي له الصيغة وتحليل الصيغ التي تحتوي على لفتات قرآنية يمكن القول:

1. إن الجزء الثلاثين من القرآن الكريم كان مليء بالصيغ الصرفية في ما يخص موضوع الجمع فتوزعت على عدة أنواع : جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير بنوعيه القلة والكثرة وكذلك منتهى الجموع.
2. كما تم ترتيب الحقول الدلالية على حسب أنواع الجمع المذكور أعلاه وتم تضمين كل نوع مجموعة من الصيغ الصرفية المناسبة الموجودة في ذلك الجزء من القرآن.
3. ووُجِدَ أيضا من خلال التحليل خروج دلالة بعض الصيغ عن دلالتها الأصلية كما وردت في كتب الصرف لتفيد معنى آخر من خلال السياق القرآني لتبين غاية عظيمة تلفت الانتباه وتُثير الفضول في نفس القارئ.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1_أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، للدكتور أحمد عزوز، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2002م.

2_ إيجاز التعريف في علم التصريف، للعلامة محمد بن مالك الطائي (672هـ)، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009م.

3_البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، لأبي حَيّان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (745هـ)، ج25، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ومركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، والدكتور عبد السند حسين يمامة، الطبعة الأولى، 2015م.

4_كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2002م.

5_ الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، لابن الحاجب (646هـ)، تحقيق الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.

6_الكناش في النحو والتصريف، لأبي الفداء (732هـ)، تحقيق الدكتور جودة مبروك محمد، المجلد الأول، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2005م.

7_الفصول الخمسون، لابن معطي (628هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1972م.

8_المستصفى في علم التصريف، للدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، ج1، مكتبة دار العروبة، الكويت، الطبعة الأولى، 2003م.
9_تفسير الفخر الرازي (المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر (604هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1981م.
10_تفسير الكشاف، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (538هـ)، تحقيق خليل مأمون شيما، دار المعارف، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 2009م.
11_شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل (769هـ)، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، 1980م.
12_شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (686هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2000م.
13_شرح المفصل للزمخشري، لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (643هـ)، تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2001م.
14_شذا الصرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1999م.
15_علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1985م.
16_محاضرات في نظرية الحقول الدلالية والتطور الدلالي، لشهرزاد بن يونس، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة الجزائر، 2015–2016م.
17_نظرية الحقول الدلالية، لعمار شلواي، قسم الأدب العربي كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير بسكرة جوان 2002م، العدد الثاني.

المستخلص باللغة الانكليزية

Plural formation is one of the most prominent morphological phenomena in the Arabic language, characterized by its diversity in both structure and meaning. The Holy Qur'an is distinguished by its unique and purposeful employment of these plural patterns, serving both the meaning and the context simultaneously.

This study aims to examine the structures of plural forms in the thirtieth part of the Holy Qur'an through a morphological and semantic approach, highlighting the relationship between form and meaning within the Qur'anic context. The research traces all occurrences of plural forms in this part, classifying them into regular masculine plurals, regular feminine plurals, and broken plurals, and then analyzes their morphological patterns that convey specific semantic implications.

The study concludes that the selection of plural forms in the Qur'an is never arbitrary; rather, it follows a precise linguistic system that harmonizes with context and meaning. The variation in morphological structure produces semantic effects that deepen the understanding of the Qur'anic text and reveal its rhetorical and linguistic inimitability.

Keywords: morphology, plural, field, semantics.